فوز رسول السلام في عاصمة الاسلام

(اطلب الصورة في صدر هذا العدد قد تفضَّل علينا بها سيادة كيرو كير باسيليوس قطّان مطران الروم الكاثوليك الجزيل الاحترام)

نظر اجتماعي تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

لايخفى ان السيد المسيح بانشائه لكنيسته جعل لها علاماتٍ تمتاز بها دون سواها اخصُّها انتشارها في كافَّة العصور مع وحدة ايمانها اذ وكلَ الى تلاميذه ان يبشروا في العالم اجمع بكلّ ما علَّمهم (متى ٢٨: ١٩—٢٠) ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦: ١٥) . وهي علامة أثبت غيرها من الملل والنِحَل ان تثبتها لنفسها

على انَّ هذه العلامة اي كثلكة الكنيسة وانتشارها في الخافقين كثيراً ما تظهر بالفعل اكثر منها بالتعليم وذلك خصوصاً بسعي اربابها في بثّ روح السلام في العالم ومعالجة كلّ ادواء البشر بالمحبَّة

وقد ظهر كلا الامرين ظهور الشمس في رائعة النهار منذ انتشاب الحرب الاخيرة الى اليوم فانَّ الحبر الاعظم بيوس العاشر سعى غاية جهده في ايقاف تيَّار الحرب قبل طغيانها وما كانت وفاتهُ الّا لتأثير شجونها في نفسه اللطيفة واشفاقاً على الدنيا من شرورها فكان اوَّل ضحيَّة مساوئها وبلاياها

فلمَّا قام خلفهُ من بعده الحبر الاعظم الجالس سعيدًا على كرسي هامة الرُسل أدرك عظيم مسئوليَّته ازاء العصور بأسره مردّدًا قول بولس الرسول (روم ١: ١٤): « انَّ عليَّ ديناً للجميع لليونانيين وللبرابرة للحكماء وللجهَّال »

فتحفَّز قدامتهُ للقيام بهذه المهنة المثناة : نشر السلام بين سائر الشعوب وسدّ حاجات البائسين في كل انحاء الارض . فتحلَّى بها اسمهُ البابا الكاثوليكي اي المسكونيّ لاشتمال غيرته ومحبَّته على كلّ اطراف المسكونة

١ بندكتوس الخامس عشر باشر لواء السلام

هذه سبع سنوات بيّنت منذ جلس الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر على السدَّة البابويَّة صرفها دون انقطاع في مناداة الدول الى الصلح ودعوتها الى الوفاق والتحاب بكل الوسائل التي امكنتهُ ان يتوسَّل بها لإدراك هذه الغاية الجلّى . تارةً

بخطبه الرسمية في نوادي الڤاتيكان . وتارة بتناشيره وبراءاته الموجهة الى عموم الدول او الى ملوكها وروسائها او الى جمعيتها الدولية كعصبة الأمم والمجلس الاعلى والمؤتمرات العامة . حيناً برسمه الصلوات والادعية في كنائس المعمور لاستر حام رب الحنان والله الراحم ليكف عن بني البشر بلايا الحرب ويبسط على الارض رواق السلام . وحيناً بايفاده نوابه وقصاده الى من يستطيع ان يتوسط في امر الصلح من الامم المتحايدة . وطوراً باحتجاجه على ما يأتيه المتحاربون من الاعمال المنافية للتمدن او لآداب الحرب كضرب المدن غير المتحصنة والاعتداء على البلجيك الخ . فلو جمع كل ما فاه به امام الاحبار في هذه المدة او قام بعضه للخير العام لتألف منه كتاب ينطق بفضل رأس الكنيسة المنظور ويحق له في تاريخ الامم الاسم الذي أطلق عليه حيث دُعي رائد الصلح ورسول السلام

ولم يكتف سجين الڤاتيكان بتحريض الدول على الصلح بل كان كطبيب نطاسي يرشدها الى اقرب الوسائل وانجع الادوية لتضمد جراحاتها وتلافي ما اصابها من الاضرار مع بيانه لعلل تلك المعاولات الوخيمة التي كانت سبب نكبات العالم . فأقر العقلاء بحكمة رئيس الكنيسة

ولما ارادت اللجنة الدولية المؤلفة لترويج افكار الصلح ان تقدم جائزة لاعظم الدعاة في اخماد نيران الحرب بعد انفجار بركانها الهائل كان اول من خطر على بالهم الحبر الروماني بندكتوس الخامس عشر

ومثلها فعلت الجمعية القائمة لتخصيص جائزة نوبل الشهيرة باكبر مستحقيها فانها رأت ان البابا بندكتوس احق بها من غيره وقدمتها لقداسته مرتين بكل طيب قلب ومسرة يفضله على كل من سواه

٢ بندكتوس الخامس عشر اكبر محسن الى البائسين

ان كانت مساعي الحبر الاعظم في إعلاء الوية السلام تستوجب كل شكر وثناء من سائر اهل العالم المتمدن فان آيات محبته وشفقته على المنكوبين والبائسين لهي احق بمعرفة الجيل من قبلهم لما اظهر فيها من التفاني لو النتراهة باحسانه الى كل المحتاجين على اختلاف اوطانهم واديانهم منهم نصارى كاثوليك وغير كاثوليك ومنهم

مسلمون ويهود ومنهم وثنيون عطف قلبهُ الواسع على الجميع فكان مع فقره وسلب املاكه اكرم الناس واسرعهم الى اغاثة كل محتاج وملهوف

لعمري يضيق ذرعنا في تعداد الحسنات الوافرة التي تصدَّق بها الى المبتوسين . ومن اطَّلع في انحاء بلادنا على القالة المقرونة «بأفعال لا أقوال» التي حرَّرها الاب اليسوعي يوسف كوبريكو في مجلة التمدُّن الكاثوليكي الايطالية في حزيران سنة ١٩١٨ وطُبعت معرَّبة على نفقة نيافة القاصد الرسولي في سوريَّة السيد الجليل فريديانو جنيني في مطبعتنا الكاثوليكيَّة لا يسعهُ الَّا اطلاق صوت الاندهاش لاريحيَّة الحبر الروماني والهتاف بعظم كرمه الفائق على كل كرم حاتميّ . فهنالك لائحة واسعة لكل مآثر الكرسيّ الرسولي نحو العالمين نُحيل القرَّاء الى مراجعتها

وانَّما يجدر بنا ذكر بعض ما خصَّهُ امام الاحبار ببلاد الشرق فانَّهُ لم يستثنِ منها بلدًا بلغتهُ عنهُ حاجتهُ الى الطافه ومبرَّاته

فلو باشرنا بذكر تحطُّفات الحبر الاعظم نحو قطرنا السوري لوجدنا عليها شواهد متعدِّدة . فانَّ قداستهُ لمَّا بلغهُ ما يحدث في سوريَّة من الكوارث المتعدِّدة بسبب الحرب ومن جانب الاتراك ارسل الى معتمده في الاستانة السيد دُلشي ليستعطف ارباب الدولة لاجل المنكوبين في سوريَّة ولبنان

وقد كتب بيده الكريمة لرؤساء تركيَّة وحكَّام البلاد ينشدهم الله ان يخفِّفوا مصائب الحرب عن عواتق شعوبهم وكان يحضُّ نوَّابهُ الرسوليين وقصَّادهُ في اتخاذ كلّ الوسائل الممكنة لمساعدة ذوي الحاجات المتضوِّرين جوعًا المنهوكين من الامراض

وتوسَّط لدى الباب العالي برقيم وجَّههُ الى جلالة السلطان رشاد طالبًا تلطيف الاحكام التي برزت بحقّ بعض الاكليروس السوري والاعيان فخلَّصهم من الاعدام او النفي ورجَّعهم سالمين الى الاوطان واستدرك الجرائم الفظيعة التي كان يُخشى وقوعها

وبهمَّة قداسته أُرسلت الى سوريَّة ولبنان بعض ضروريَّات المعيشة طالبًا لتبليغها مساعدة حكَّام البلاد . وقد صرَّح في خطابه الى الكرادلة في ١٠ آذار ١٩١٩ انَّهُ لم يزل مستعدًّا ما امكن لمساعدة كلّ الشرقيين كلَّما التمَّت بهم المصائب سواء كان بسلطته الادبيَّة او بمساعدته الماديَّة .

وقد اخبر حضرة الخوري متصور عوّاد في كتابه «ماذا صنع الخوري» (ص١٨) كيف انّ الحبر الاعظم كان اوّل من اشاروا اليه بتأليف لجنة لاسعاف المنكوبين من اللبنانيين متأثرًا اشدّ تأثير لما بلغهُ من مصائبهم. وافتتح الاكتتابات بذاته دافعاً من ماله الخاص عشرة آلاف فرنك

وما قولنا بالارمن الذين توالت عليهم ضروب الآلام واصناف الاوجاع فانّ آيات محبّته نحوهم لا تكاد تحصى فدعا غير مرّة الاتراك الى الإنصاف والرحمة فوعدوهُ المواعيد الطائلة لكنّهم ما لبثوا ان حنثوا بأيمانهم واخلفوا وعودهم. فقرع ابوابًا اخرى ظنّها تنفتح لصوته الكريم فالتجأ الى الامبراطور غليوم الثاني وحلفائه فلم يجد صدًى لتوسّلاته لكنّهُ لم ييأس من رجائه بالله ولم يزل يحرّك كل ساكن الى ان وُضعت حدود للمجازر الارمنيّة. وكان في اثناء ذلك يسعى طاقة جهده في جمع المساعدات وضروب الحسنات لتخفيف ارزائهم ومعظمهم ليسوا بكاثوليك خاضعين لسلطانه. وما انتهت الحرب حتى اسرع وبلّغهم ما حصلت عليه يدهُ من المساعدات. وانشأ في دار السلام ميتمًا لأيتامهم

وما فعلهُ الحبر الروماني لاجل الارمن قام بهِ ايضاً نحو روسيّة واليونان والدول البلقانيّة كالصرب والرومان. فنال قداستهُ الصفح عن الصحافيّ الروسي ديمتريوس دي بتشتسكي المحكوم عليه بالاعدام مع سبعة آخرين نجوا بفضل توسّط الحبر الاعظم لدى قيصر الروس

واذ حلّت النكبات في الجبل الاسود باحتلال الدول المركزيّة وطبّقت المجاعة على اهله تمكّن الحبر الاعظم من تمهيد كل الصعاب لدى النمسا لتموين الجبل على يد لجنة من لجن الصليب الاحمر. وكان قبل ذلك تكلّف المخابرات وضروب الضغاء لتموين بلاد بولونية التي فتكت بها آفات الحرب بكل وظائفها من مجاعات واوبئة ودمار. وكان في الوقت ذاته يمدّ بالاسعافات الماليّة ليتوانية والرومان وصربية والجبل الاسود

وما قولنا بروسيّة فانّهُ منذ دهمتها تلك الفتن الهائلة التي قلبت هيئتها السابقة ظهرًا لبطن استنفد ما لديه من الوسائل ليضمد جراحاتها ويمسح قروحها بتخفيف بلاياها. فخطب وكتب واستغاث بكل الدول ليسرعوا الى انقاذ اهلها فرأس

الجرح وضمايا كل المصائب والشدائد. وهو يواصل مبرّاته الى اولئك المنكوبين الحطّ سواء كانوا في وطنهم او في ديار مهجرهم فصرف في ذلك ملايين من الفرنكات وارسل عدّة ضروريات من ملبوس واسباب معاش وادوية. وفي الانباء البرقية الاخيرة انّهُ ارسل خمسين قاطرةً من قواطر السكك الحديديّة حاملة ارزًا للمنكوبين وأنخذ قداسته على عاتقه اعاشة مئتين بل الوف من الاولاد جعلهم في مأمن في انحاء مختلفة. وكيف تعدّد ما ادّاهُ قداسة البابا من الخدم لاهل الشرق من المستشفيات والمآتم والملاجئ. فائك حيثما سرت وجدت شاهدًا حيًّا على انعطاف بندكتوس الخامس عشر نحو الشرق لا يمكن تعدادها. هذا ما خلا ما سعى به لخير الشرقيين الروحي والادبي. فكفى لذلك شاهد صادق ألا وهو احتجاجهُ على ما حلّ بفلسطين من الكوارث بدخول الصهيونيين اليها. وليس ذلك بغضًا باليهود وهو الذي سعى لدى نوّابهِ في الاحسان اليهم واراحتهم في جهات كوصكا. ولكن صيانةً لحقوق النصارى والمسلمين في الاراضي المقدّسة ومنعًا لانتهاك حرمة كنائسها وعقاراتها

٣ فوز رسول السلام في عاصمة الاسلام

فكل هذه المآثر وكثير غيرها لم يبلغ مبلغًا يضمن للمكان ان تعدّدها جعلت للبابا بندكتوس مقاماً في العالم لم يبلغهُ سواهُ. فلا عجب أن الدُّول باجمعها وعصبة الامم وشركات الصليب الاحمر وملجأ الاحسانات مع عموم الصحافة اثنت على قداسته اطيب الثناء واعترفت لرسول السلام الحقيقي والمحسن الكبير الى الانسانيّة بأسرها

واعجب من كل ذلك انّ اعظم مجالي الاكرام والشكر لشخصه الكريم قد برزت في بُهرة الاسلام وعاصمة الدولة العثمانيّة بوذلك في اليوم الاحد الواقع في ١١ كانون الاوّل الماضي حيث جرى تدشين تمثال كبير اقامتهُ امّة الامتثالة لهُ كرامةً لقداسته في الباحة التي تمتدُّ امام باب كنيسة الروح القدس الكاثدرائية الواقعة في حي بنكالدي في شمال مدخلها

وكان لهذه الحفلة ميزة خصوصيّة وذلك بان النفقات التي صُرفت على رسم هذا التمثال ولبنكهِ ونقلهِ اكملت كلها بايدي فيافة القاصد الرسولي النيدا والتمثال مجموع اكتتابات اراد الاختصاص بها اهل الطوائف غير الكاثوليكيّة بينهم المسلمون

والموسويون والروسيون والروم والغريغوريون واليعاقبة والكرج والبلغار اقرارًا بفضل الحبر الاعظم نحو الجميع على اختلاف مللهم وادیانهم وشكرًا لله على رأفته الابوية الشاملة عموم طوائف البشر. وكان اوّل مكتب رئيس الجمهورية الارمنية

وفي صنع التمثال المذكور ما يشعر بسموّ معناه فانهُ يمثل قداسة البابا بندكتوس اكبر من هيئته الطبيعية واقفاً وهو متشح بثيابه الحبرية وعلى رأسه التاج المثلث الاكلة المشار به الى سلطته المثلثة الممنوحة له من السيد المسيح. ويمناه مبسوطة نحو الدول المتحاربة يرمز اليها بيده المفتوحة ان تكفّ عن الحروب وتنتهي عن سفك الدماء فتعود الى المصافحة والولاء. اما شماله فهي تقدّم للعالم احد مناشير قداسته الداعية الشعوب الى الصلح والسلام. وقد تولّى نحت هذا التمثال البديع مصوّر ايطالي بارع بالنحت ذا شهرة واسعة في مهنته يُدعى كواتريني. فابدع ما شاء وجاء عملهُ آية في الحسن والشبه التامّ لصورة قداسته

وقد جُعل التمثال على قاعدة من الطرز الشرقيّ البوزنطي لنحّات آخر يُدعى مديشي يزيد بها الاثر رواء وجلالًا. وقد حُفر على واجهة تلك القاعدة كتابة لاتينية فحواها كون الاثر تقدمة اهل الشرق للبابا بندكتوس. وهذا نصّها وتعريبها :

BENEDICTO XV
SUMMO PONTIFICI ROMANO
EOIS OMNI EX NATIONE POPULIS
OB BONORUM IN SE CUMULUM
GLISCENTE PER ORBEM BELLO
ULLO SINE DISCRIMINE PARTIUM
LARGISSIME PROFUSUM
PERENNE GRATI ANIMI MONUMENTUM
CERTATIM ERIGENTIBUS
PACIS
IURE NON VI TUTIUS COMPONENDAE
SUPREMO VINDICI
PECULIARE HOC SUAE GENTIS OBSEQUIUM
D. D. D.

لبندكتوس الخامس عشر

يقيم لفيف طوائف الشرق للحبر الاعظم الروماني هذا الاثر الخاص كعنوان شكر أمهم المخلد لشخصه الكريم الذي كان في مقدمة المدافعين عن السلام الواجب عقده عقداً اثبت بشرائع الحق منه بالقوة والذي افاض عليهم بلا مراعاة الاحزاب سوابغ فضله العميم

اما حفلة التدشين فقد بلغت منتهى الرونق وغاية الجمال كما وصفها لنا شاهد عياني حضرة الاب اليسوعي بسكال زوليكيان قال : أقيمت تلك الحفلة بعد ظهر يوم التاريخ المذكور فنُصب التمثال على قاعدته وبرز في حلته التشبية بين المشاعل وطاقات الزهور

وكانت الكنيسة الكاتدرائية قد لبست لهذه الحفلة زياً خصوصياً فنُزع منها ما يُشعر برتبة دينية وحُجبت عن الانظار الهياكل والتصاوير لتصبح الكنيسة نادياً عظيماً مهيباً ازدان بضروب الاقمشة والحلي تخفق على جوانبه ضروب الاعلام وكانت اكاليل الزهور المضفورة تحدق بصحن الكنيسة المُنارة بألوف من المصابيح الكهربائية

وكان أقيم في صدر الكنيسة متخت عالٍ ذو مراقٍ على هيئة نصف دائرة . وفي اعلى المتخت دكة مرتفعة نُصب عليها عرش مذهب لسمو ولي عهد السلطان الامير عبد المجيد افندي

ووراء الدكة حاجز كبير مموّن بألوان راية الكنيسة نُظمت عليه الانوار الكهربائية على اشكال تأخذ بالابصار وتحدق بالشعار البابوي الذي تتعاوره مفاتيح مار بطرس الرمزية

فعلى ذلك العرش جلس ولي العهد في الساعة الثامنة . وعن شمال سموه في الدائرة المدرجة وزراء الدولة العثمانية ورئيس مجلس الشورى ورئيس التشريفات ورهط من المستشارين ومن اصهرة الحضرة السلطانية ونائب رئيس مجلس الاعيان ثم بطريرك الارمن الغريغوريين وبطريرك البرزيان اليعاقبة ونائب بطريرك الغنار

والمتربوليتان الروسيّ والبلغاري ورئيس الحاخامين مع رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة الشرقيّة وبعض الاعيان والقائد فيلونيو

وعن يمين سموّ نيافة القاصد الرسولي السيّد دولتشي وعلى صدره اوسمتهُ المتعدّدة . ثمّ المفوّضون السامون مع عقيلاتهم ومفوّضو الدول في الاستانة وقائد جيش الاحتلال الافرنسيّ والاميرال الافرنسي دومنيل مع عدد لا يُحصى من كبار الضبّاط والعمّال فكان اجتماعاً مهيباً لا مثيل لهُ في تاريخ الاستانة

وكان في صحن الكنيسة وعلى جانبيها وفي مقصوراتها العليا الوف من الحضور نالوا الرخصة لمشاهدة تلك الحفلة

وكان قبال الهيكل من جهة باب الكنيسة دكّة مختصّة بالهيئة الموسيقيّة . وكان جلالة السلطان تلطّف وارسل نوبتهُ الخاصّة لتشنّف مسامع الحضور وعدد آلاتها الموسيقيّة يبلغ نيّفاً ومئتوخمسين يديرها احد نوابغ الموسيقيين السنيور زانوكولي

وابتدأت الحفلة بدخول المندوب الاعلى الفرنسوي الجنرال بله فقام نيافة القاصد وفاهُ بخطاب وجيز سمعهُ الناس بكل اصغاء كأن على رؤوسهم الطير بيّن فيه المقصود من تلك الحفلة الباهرة وما سبقها في سالف الاجيال من شبهها قال :

« من نحو خمسة عشر قرناً قد مرّ تحت رواق الباب الذهبي في مدينة بوزنطية اوّل سير اعظم جاء هذه العاصمة . وتبعهُ في خلال عشر سنوات اثنان آخران وقد جازوا كلهم هذا المدخل بين هتاف شعب غفير وخرج الى استقبالهم امبراطورة بوزنطية بكل اتّجة مُلكهم »

« جاء يوحنّا الاوّل في عهد الامبراطور يوستينوس ليتدارك ما كان يتهدّد سلطتي الغرب والشرق من الاخطار والحروب الواشك وقوعها لسبب تنازع الاريوسيّة والكثلكة »

« وجاء الثاني البابا اغابيتوس بعدهُ بعشر سنوات ليستنجد الامبراطور يوستنيانوس ويخلص ايمان رومية وفاعلها من المذابح والمجازر التي كان ترى باجرائها ملك القوطيين .

امّا الثالث وهو ڤيجيليوس فقدم الى عاصمة الشرق سنة ٥٤٧ ليخمد هيجان الافكار من جرّاء المنازعات الدينيّة التي كانت تفرق بين الشعوب

ثمّ انتقل الى ذكر قداسة الحبر الاعظم فقال :

« ان كان البابا الحالي لم يأت الى الاستانة بشخصهِ الّا انهُ اتاها بروحهِ وبمحبّتهِ الفائقة وبعطفهِ على كل المكوّنين . فانّ الجميع رأوا روحهُ الكبيرة ترفّ فوق ساحات القتال ومعسكرات الاسرى ومنازل الايتام والارامل ومدافن القتلى ومستشفيات الجرحى والمرضى . هو الذي هزّ القلوب وانعش النفوس ومسح الدموع »

« وقد اجمع شعوب الشرق دون تمييز بين طوائفهم ومذاهبهم على الإعراب عن تقديرهم هذه الاعمال الخليقة فهبّوا من تلقاء انفسهم الى اذاعة هذا الاثر الجميل. وانني اشعر الآن بدافع قويّ يدفعني الى ان اظهر لهم أحرّ عواطف الشكر باسم قداسته » . . .

ثمّ عدّد كل الذين شاءوا ان يساعدوا بتبرّعاتهم على اقامة الاثر للمُحسن العظيم بندكتوس الخامس عشر مباشرةً بجلالة السلطان محمّد السادس واهل بلاطه الملوكي وسمو وليّ عهده

وبعد ختام الخطاب بوشرت الحفلة الموسيقيّة التي لم يُسمع مثلها الّا في نوادي اكبر العواصم ومنازل الملوك سواء كان من النغمات الموسيقيّة الموقعة على آلات الطرب ام المنشدة باصوات مشاهير المغنين والمغنيات . وكلها قدودٌ دينيّة وادبيّة منتخبة من تآليف اساطين الفنّ وعظام الموسيقيين كيروزي وڤردي وڤرنك ومركدنتي. وبعضها من التآليف الحديثة لاكرام صاحب الاثر لشامياد ولزانوكولي. وقد اجادت كل الاجادة الآنسة دولمان والسيدة مركوفتش فكر السامعون بهذه الحسنة الجلال وخرجوا وكلهم مجمعون في الثناء وتعظيم رئيس الكنيسة وممثلها في الاستانة صارخين بلسان حالهم «لقد نال الفوز رسول السلام في عاصمة الاسلام»

مطبوعات شرقية جديدة

R. Bazin : Charles de Foucauld, explorateur du Maroc, ermite au Sahara, avec portrait, carte et fac-similé. 1 *vol. in*-16, *Paris*, *Plon*, 1921, *Prix* 10 *f*

ترجمة شرل دي فوكو الرحالة الى مراكش وحبيس الصحراء

للقديسين الذين ظهروا في أيامنا تأثير اعظم من سواهم في نفوسنا لما نراهُ عياناً من سيرتهم المجرودة. ومن جملة هؤلاء المحدثين رجل طبّق ذكرهُ المصور في عهدنا فكتب ترجمتهُ احد مشاهير الكتبة الفرنسويين المسيو رينه بازن فتضاعف بقلمه الحبر المجتنى من مطالعة هذا التأليف. أمّا صاحب الترجمة فهو شرل دي فوكو الذي لم يحسن السيرة